كلمة الرئيس محمد أنور السادات
فى بداية لقائه بأعضاء هيئة التدريس
بجامعة طنطا وممثلى الاتحادات الطلابية
فى١٣ مايو ١٩٧٩

أرحب بكم هنا فى ميت أبو الكوم وهو المكان الذى أحس دائماً فيه بقربى من كل القيم التى علمتها لنا هذه الارض، لم يكن مفروضاً ابداً أو لم يدر بخلدى قط اننى سأستطيع فى يوم من الأيام أن ابنى بناية هنا فى ميت أبو الكوم باكثر مما نشأت فيه وهى البناية بالطوب النيئ وبالأسلوب الذى نبنى به مبانينا هنا فى القرية على طول الوادى وعلى غرار البيت الذى ولدت فيه هنا بالطوب النئ أيضاً. لم يكن يدور فى خلدى قط بل سمعتمونى اقول فى ٢٥ ديسمبر الماضى أننى اكاد احس بان كل ما تصورته قد حققه الله لى سبحانه وتعالى مكان مقابل لهذا المكان .. اقصى حلم حلمته مكان مقابل لهذا المكان وأنا فى سجن الأجانب سنة ٤٢ بعدما فصلت من الجيش وأرسلت إلى سجن الأجانب فى ليلة القدر سنة ٤٢ وبعد الفطار وكنا فى رمضان وحين بدأت استفيق من صدمة الفصل من الخدمة، شاب ٢٢ سنة وينتهى طريقه فى الحياة وينتهى مستقبله الى المجهول وأكثر من المجهول اننى فى سجن الاجانب فى انتظار أما محاكمة أو قضاء فترة لم يكن أحد يستطيع ان يعلم ما هى لأنه كان الاعتقال بأمر الانجليز وفعلاً كما أراد الانجليز وكنا فى سنة ٤٢ لم أخرج من المعتقل ، واضطررت أن أهرب لان كان موعد خروجى كما حددوا الانجليز هو انتهاء الحرب العالمية الثانية. اضطررت بعد سنتين ونصف أن أهرب من المعتقل الى ان سقطت الاحكام العرفية فى سبتمبر ٤٥ فبدأت كفاحى مرة أخرى بالجمعية السرية التى شكلتها وقرأتم عنها ثم قبض علىّ مرة أخرى بعد شهرين حيث قضيت فى سجن قرميدان المرة دى مش سجن الأجانب أكثر من ٣١ شهراً متصلة

يوم ما وصلت سجن الأجانب بعد ما فصلت وكنا العصر فى ليلة القدر يوم ٢٦ رمضان لم أشعر بالصدمة إلا بعد المغرب وجالى الفطار وفطرت وقعدت أتأمل وكان خواطر من كل اتجاه، المستقبل إيه، ها عمل إيه، السجن ده ها ينتهى على إيه، أنا فصلت من الجيش. طيب هى محاكمة أمام محكمة الجنايات، ولا اعتقال ها يقعد لا يعلم الا الله مداه .. ولا الانجليز ها يطلبوا تسليمى لهم باعتبار أن أنا معتقل بناء على أوامر السلطة البريطانية وزى ما سمعتوني توالي علي الزعماء والأحزاب جميعاً أنا اعتقلت في عيد حكومة ٤ فبراير بتاع الوفد اللى جت فى ٤ فبراير ٤٢ أنا اعتقلت فى اغسطس ٤٢ بعدها بشهور هي اللي اعتقلتني، بعدها جاء احمد ماهر فى سنة ٤٤ في اكتوبر بعد سنتين تقريباً وشوية وحاولت معاه أيضاً قال لي زي ما قال الوفد ان انت معتقل بناء علي أوامر السلطة البريطانية وعلي ذلك لا دخل لنا بيك حكومتي أنا المصرية بتقول لا دخل لي بيك

في سجن الأجانب زى مابقول لكم اليوم اللي وصلت فيه وكشاب صغير ٢٢ سنة انتهت حياته ومستقبله ثم كمان بيعيش مصير مش عارف هايرسى علي إيه

والهواجس تتقاذفنى شأن كل انسان لان احنا بشر ومهما كان الانسان يختزن من قوة الا أنه فى مثل هذه اللحظات قطعاً بيبقى مهموم ومشغول لم يرتاح خاطرى ولم أعد الى ذاتى مرة أخرى الا فى لحظة ماجيت ميت أبو الكوم فى راسي فقلت البداية الجديدة تبقي من ميت أبو الكوم لان البداية القديمة ما هي كانت هنا أنا اتولدت هنا وتعلمت هنا لغاية ابتدائي، تكون ميت أبو الكوم وكان لنا مكان في الناحية الثانية من الشارع اللى أمامى هنا كان حلمى فيه أن ابني بيت بالطوب النيئ دورين، زى العادة برضه تحت نقول عليه "القاعة" وفوق المقعد والحمام اعمل حمام حاجة يعنى، جديدة نعمل أرضيتة بشوية اسمنت، وفيه كده حفره علشان الميه تتكوم فيها لأن مفيش صرف صحي أنا تعودت علي هذا في ميت أبو الكوم احنا، كلنا عارفين أنه نبدأ بداية جديدة والله اريد اني يعني اقوله لكم بكل الاخلاص أنه مجرد هذا الخاطر أن أجد

المكان الذى أجد فيه ذاتى ثم أبداً، هو فيه شئ أنه لما رسيت علي هذا، شعرت بإنني املك كل شئ حقيقة

حقيقة من هنا اراد الله سبحانه وتعالي أنه في سنة ١٩٦٠ بنيت هذا البيت ودي يمكن خامس تعديل فيه بعد ما استبدلت ٢٠ جنية من ماهيتى كان زمان، في سنة ١٩٦٠ طلع القيسوني بحاجة اسمها استبدال مدي الحياة كانت عملية نصب حقيقي عملية نصب وقالوا هاتأخذ مبلغ كبير فيها وبعدين طبعاً رحت استبدلت الـــ ٢٠ جنية مدي الحياة .. وبعد ذلك بفترة الناس اشتكت اللي استبدلوا مدي الحياة وثبت فعلاً أنها عملية نصب فرجعت للناس كل هذا الكلام الا أنا، أنا بادفع العشرين جنية لغاية النهاردة من عملية النصب بتاعة القيسونى بنيت هنا اهوه ابتديت سنة ٦٠ بالذات وعايز اقول أنه وانا بالتقي بيكم فعلاً أنه يمكن احنا مابنلتفتش الي قوة ثانية في العالم هي القوة الحقيقية .. ان كل امنيتي، زي ما قلت لكم كان البيت اللي بالطوب النيئ في الناحية دي ماكانش فيه مساكن ابداً ومافيهاش لغاية دلوقت الا البيت جه الوقت اللي استطعت اني استبدل العشرين جنية وابني الكشك كان علي هيئة كشك ثم صلحت فصلحت خلال الـــ ١٩ سنة الماضية كلها كل شجرة من هذه الاشجار حطيتها بإيدي لأنه كان غيط بيتزرع عادي القمح زي اللي بتشفوه وانتو جايين شايفينه كان غيط عادي مفيش هنا القرية زمامها الناحية الثانية مش هنا البيوت كل شجره هنا كل شئ هنا كل بيت في هذا المكان حطيته بإيدي ومن دي باشعر حقيقة لما باجي ميت أبو الكوم أني انجزت شئ انجاز واروع ما يحس بيه فالإنسان هو الإنجاز

في ٢٥ ديسمبر الماضي سمعتوني باتكلم وبقول أنه أنا مستعد الآن إني اعتزل وباعتبر انني حققت اكثر مما أريد بلا حساب في القرآن بنقرا عندنا يرزق من يشاء بغير حساب وقطعاً بنقراها وبنمر عليها مر الكرام ومحدش ابداً بيستيقن أن ده ممكن وفي بعض الحالات قد يتصور اللي معندوش معرفة بالحياة .. بغير حساب يعني ان

وهو قاعد في مكانة هيجيله بغير حساب، لا للحياة نواميس أردها الله سبحانه وتعالى علشان تعمير هذه الأرض وأرادها للإنسان علشان تؤدي رسالته اللي خلقه من أجلها .. بالعمل زي ما حكيت لكم في سجن الأجانب .. أواجه وانا في ٢٢ سنة بان لا مستقبل لك وعليك أن تبدأ من جديد .. ومصير لا تعلم في السجون والمعتقلات ثم بعد ذلك زي ما حكيت لكم قراميدان ألعن والله من سجن الأجانب كانوا بيأجروا لنا الاوضة برغم أني مسجون انما لازم يأجروا لي الاوضه ليه ادفع عشرة صاغ لان فيها سرير وترابيزة وكرسي. حقيقي كانت عمليات مضحكة في سجن قراميدان كان فيه ألعن أبشع وبعد ذلك خرجت للحياة وانا مسئول وعندي عائلة ووالدي راجل بسيط لا يملك حاجة واحنا كتير. الاولاد ومابقدرش .. يادوبك قايم بالبيت. طب وانا اعمل إيه وانا عندي عيلة ومسئول عن عيلة ولازم كفلاح عندي زي ما انتوا عارفين المسئولية لا تتجزا والعيب نعرفه ونتمسك قوي بيه

وبعدين خرجت ودخلت السوق واشتغلت في السوق ورجعت تاني تركت السوق وفين لما رجعت تاني للقوات المسلحة سنة ١٩٥٠ .. من سنة ٤٢ وانا في المعتقلات والسجون الي سنة خمسين رجعت القوات المسلحة اثنين وخمسين قامت الثورة لما قامت الثورة ماتصورتش أبداً إني عايز شئ خلاص لان أنا كل ما كنت أحلم بيه وقع وهي أنه قامت الثورة في البلد وانا احد القائمين بها وما طمعت في يوم أنه اكون رئيس الجمهورية أو ازاحم جمال عبد الناصر اللي احنا اخترناه بملء رغبتنا واقتناعنا لكي يكون رئيس لمجلس الثورة ثم رئيس للجمهورية بعد ذلك ويمشي ويكمل

ما خطر ببالي أبداً أبداً .. اليوم وانا بالتقي بكم بقول لما باستعرض هذه المسيرة ليه أنا بضيع وقتكم واحكى هذه الحكاية الطويلة كلها .. لإني باشعر بسعادة كبيرة لأنه هنا في هذا المكان بتذوب كل الرسميات وكل البروتوكولات وكل الاوضاع لأنه هنا تعودت ان في هذا المكان أبقي علي سجيتي أنا عايز اقول حاجة إني باحكي هذه

القصة الطويلة اليوم واحنا قاعدين سواء هنا وانا باسعد وافخر أني استضيفكم هنا في هذا المكان واحنا أيضاً بنواجه معركة بناء جديدة لشعبنا بملء الحرية والارادة المتحررة لنا بقولكم إنه ليس فقط ما تعارف عليه الناس من مقاييس هو اللي في الحياة لأنه فيه مقاييس اخري وفيه ناموس آخر أراد لهذا الكون من خالقه هذا الناموس وبيقول أنه علي قدر اخلاص الانسان وعلي قدر معاناته وعلي قدر صفاء داخله مع ربه ومع نفسه ومع الناس يتحقق ما قاله سبحانه وتعالي بغير حساب. علشان كده وانا باكلم اخواتكم هيئات التدريس في المنيا وفي أسيوط قلت لهم أنا ما بيعنينيش كثيراً النهارده أن نملأ عقول أولادنا بالعلم أنا قبل ده عايز يكون الانسان المصري علشان يواجه الحياة في ظروفها ويعرف معني المعاناة ويعرف أنه مهما جري لا يصح في النهاية الا الصحيح ويعلم أنه بقدر ما يحتمل وبقدر ما يصمد بقدر ما ينال طال الزمن أو قصر

هي دي المعاني اللي أنا عايز أعلمها لاولادنا علشان يواجهوا بيها الحياة لان التعليم وحده ماهواش كافي علشان يواجهوا الحياة أبدا وانما المطلوب البناء الداخلي لكل منهم .. هل أنا كنت اتصور وانا في الزنزانة نمرة ٧ في سجن الأجانب يوم ما انطردت ان هتيجي هذه اللحظة اللي اقعد في هذا المكان وفي هذا الجمع .. أبداً بعد ذلك في قراميدان. اطلاقا ابدا وانما زي مابقول لما الانسان بيعرف هو عايز إيه وبتخلص سريرته مع ربه ومع نفسه في النهاية بيصل الي ما يريد بل بغير حساب زي ما قلت لكم والمره دي بتجوني وانا باسعد واعظم سعادة في حياتي وبقول أنا جاهز لاعتزال اليوم ومستعد النهاردة وبكرة أنا كان حلمي كله وسمعتوني باقول كنت باجي هذا البيت ده وبخش زي المتسلل ليه أصل أهلي هنا في ميت أبو الكوم فيه زملائي اللي كانوا معايا في الكتاب ثم أنا طلعت رحت المدرسة في التعليم العام بعضهم جه والكل طبعاً الاغلب ماجاش لأنه مايقدرش علي التعليم العام ثم جه والدي من السودان فرحت علي القاهرة وكملت التعليم العام

كان مفروض اني النهاردة واحد من زملائي اللي هنا جوه في القرية الموجودين وبعضهم اكلته الامراض من البلهارسيا كان مفروض انني واحد من دول بالتأكيد لان دول اقاربي عيلتي كلهم مكنش متاح لنا أنه واحد من القرية ميت أبو الكوم يصل في التعليم لان نفقاته كانت زي مانتوا عارفين في الثانوي كان عشرين جنية حنجيبها منين واحنا مش لاقيين عشرين مليم مكنش مفروض ابدا أنه أو احلم اني اصل لأي هذا ولكن زي ما قلت لكم ببناء داخلي قوي يستطيع الانسان ان يواجه بهذه الحياة وان ينتصر علي كل ما يصادفه بس مطلوب فيها الصدق مع الله سبحانه وتعالي ومع النفس ومع الناس أسعد ما سعدني زي ما قلتلكم كنت باجي هنا وانا اشعر بالخجل ليه أنا عايز اعمل ميت أبو الكوم كل واحد فيهم لان أنا دول زملائي اصحابي مش بس زملا كانوا معايا في الكتاب واصحاب لانهم اقاربي واهلي وانا ركبت حوض هنا وحنفيه واحنا مكنش الحوض والحنفيه ده كلام مش في بيوتنا هنا ابداً دا الزير والزلعه ونروق بنقا المشمش وانتم عارفين الكلام دا كله. آه والشبه وكنت احلم دايما يعني أنه ما ماعهوش ماقدرتش اطلبها من الدولة لميت أبو الكوم طب اشمعنا ميت أبو الكوم خصوصاً بعد ما توليت طب اشمعنا ميت أبو الكوم علشان أنا جيت رئيس منها يعني مش ممكن واحساس العدالة والانصاف ما يخلنيش كنت احلم أنه يارب اني استطيع اعمل لميت أبو الكوم حاجة

ولم يدر في خلدي اكثر من أنه ابني في ميت أبو الكوم نادي كويس مع مرافق كويسة يقوموا يستخدموا الكل. برضه زي البيت الطين اللي أنا قلت لكم عليه افاجأ أنه بكتب كتاب يقوم يجيب مليون دولار اقوم استطيع اني اعيد بناء ميت أبو الكوم بيت بيت باحواض وحنفيات واول متخش مصر هدخلها هنا علشان تبرعوا لي بيها مجانا أنا ما اشتريتهاش هركبها هنا علشان كل بيت هيبقي فيه ميه سخنه دا أنا كان يعني زي البيت الطين دا كان منتهي المني مجرد نادي ومرافق لميت أبو الكوم وكهرباء وفعلاً أشتريت ماكينة كهرباء قبل الكهرباء ما تيجى وتخش . حوالى خمسين ستين أشتريت

ماكينة كهرباء وكنا بنور ميت أبو الكوم الي أن جاء لها التيار اليوم بابني ميت أبو الكوم بالكامل بالحجر الأبيض بتاع اليوم بتاع طره الجميل اللي يعيش مليون سنة وبالميه السخنة وبالمرافق وده برضة بغير حساب زي مابقول لكم. علشان كده بانتهز هذه الفرصة وانا بالتقي بكم هنا في هذا المكان علشان اقول لكم لاول ما تعنوا كونوا الانسان المصري من الداخل قبل ما نحط العلم في عقله علشان يواجه الحياة لأنه المعركة اللي احنا بصددها اليوم ملناش عذر فيها. قرارنا عندنا لافيه مستعمر انجليزي لا فيه ملك لا فيه احزاب فاسده بتاع زمان وباشوات لهم كل شئ لهم وغير مسموح لنا أن احنا نتعلم

أنا سمعتوني بقول كنت لوحدي أنا واخواتي اللي بنتعلم هنا علشان كده قعدوا جيلين يسمونا "اولاد الافندي" النهاردة في ميت أبو الكوم في كلية الهندسة - كلية العلوم – كلية زراعة – كلية طب – كلية حربية – كلية بوليس – كلية تربية – جميع الكليات شباب ميت أبو الكوم حقيقة شئ يعني ما تصورته ولا كنت أحلم به حصل لكن أنا بقول حاجة ان احنا عنينا ان احنا ناخذ الكم الكبير ونسينا البناء الداخلي للولد أو الانسان اللي احنا عايزينه يطلع يواجه الحياة ومايبقاش معقد في ناحية من النواحي وانا صادفت العقد أنا نفسي لما رحت القاهرة ما أنا رايح من هنا من ميت أبو الكوم من القاعة ورايح هناك قعدت في المدارس مع اولاد ناس حالهم احسن منا مليون مرة الحمد لله ماتعقدتش لأنه زي ما قلت كان بناء من القرية من هنا داخلي أنه باعتبار والله ان في هذه القرية زي ما كان يوم ما انفصلت من الجيش القرية ساعة ما بييجي الخاطر ده في دماغي باعتبر نفسي اني أكبر من أي انسان واغني من أي انسان واحساسي نشأت به علشان كده بابدأ حديثي معاكم بعد هذا كله بإنني اطالبكم نبدأ لأن المرحلة تتطلب هذا العمل نبدأ ببناء الانسان المصري ويخرج من الجامعة صحيح في عقله علوم الطب والهندسة والآداب والحقوق وكلية الزراعة ولكن كمان قبل ذلك

من داخله بناء داخلى صلب يستطيع أن يواجه به هذه الحياة مهما جرى وايا كان اللى يجرى

متأسف اني اطلت عليكم لكن في لقائي بكم دائماً يجب أنه يبقي اللقاء حوار لأنه قد يكون هناك شئ ماهواش واضح ونحن في مرحلة فعلاً بتحتاج الي الوضوح الكامل علشان نجاح المسيرة لازم تكون الرؤية عندنا واحدة وتكون الرؤية أيضاً مشتركة بيننا جميعاً بارادتنا وبقناعتنا علشان كده يفضل الحوار مع أهل الفكر واهل الجامعات فأرجو أنه نبدأ هذا الحوار. أنا جاهز لكى أرد على كل سؤال أيا كان ولا يتحرج حد أنه يقول أي سؤال ابدا جاهز وتكون مدة الكلام قليلة علشان أكبر عدد ممكن يسأل أو يعبر أو أي حاجة

www.anwarsadat.org